Jurnal Ilmiah **ISLAM FUTURA**
Vol. 16. No. 2, Februari 2017, 142-165

تفسير روح المعاني للآلوسي وبيان المناسبات في تفسيره

Zainul Arifin
Universitas Jambi
Email: zainul_arifin47@yahoo.com

Abstrak

Pada intinya kitab tafsir Ruh al-Ma'ani merupakan kitab tafsir yang komprehensif dalam berbagai aspek. Semua orang baik dari Timur maupun Barat dapat melakukannya dan sudah dipastikan bisa melahirkan jiwa yang gembira saat ia mendalami lautan penafsiran ini. Sebuah kitab tafsir yang memberikan pelita dunia dan pelita agama sehingga pembaca merasakan seolah-olah telah terbuka untuknya pintu surga. Pola tafsir yang belum dicetuskan sebelumnya dan belum ada setelahnya yang setingkat dengannya. Maka tidak disangsikan lagi bahwa pengarangnya adalah pakar peneliti, imam tafsir, fikih, bahasa Arab dan mufti Baqdad. Dialah al-Alusi yang mengangkat kembali wibawa Baghdad dalam aspek peradaban dan pengetahuan. Tafsir beliau ini terfokus pada ilmu munasabat dan kesatuan tema dengan penjelasan yang memukau sehingga kita dapat menikmati isi dari tafsir ini dengan berbagai kenikmatan.

Kata Kunci: *Tafsir; Al-Alusi; al-Munasabat; Kesatuan tema*

Abstract

Essentially, this book of tafseer is a comprehensive one since has interpretation in various aspects. All people from the East and the West can do so and have certainly will have a happy soul as he deepens the ocean of interpretation. An interpretation that gives you light of the world and religion so that you feel as if it has been opened to you the gates of heaven. It is the previously unpublished interpretation pattern. So no doubt that the author must be a researcher, interpreter, expert in Islamic jurispridence and Arabic, as well as a mufti of Baghdad. He is al-Alusi who revived the prestige of Baghdad in the aspects of civilization and knowledge. His interpretation is focused on the munasabat and unity of the theme with a stunning explanation so that we can enjoy the contents of this interpretation.

Keywords: *Qur'anic exegesis; Al-Munasabat; Unity of themes*

مستخلص

فهذا التفسير الذي أحاط بعلوم التفسير من جميع جوانبه، فشرق وغرب، وأتى من كل بستان بأجمل زهوره وأنضر وروده، وغاص في بحار العلم فأتى بأحلى لآلئه وأغلى دره فلم

يترك شاردة ولا واردة إلا واستخلصها وقدمها صافية نقية، تقبلها العقول وترتاح إليها النفوس، تفسير يأخذ بيدك ويهديك إلى منافع الدنيا ومصالح الدين، ولا ينتهي إلا وقد أخذ بيدك ليجتاز بك باب الجنة — إن شاء الله. فهو تفسير لم ينسج أحد على منواله ولم يأت مفسر ممن سبقه ولا من جاء بعده بمثاله ولاغرو فمؤلفه خاتمة المحققين وعمدة المدققين العالم العلامة إمام التفسير والفقه والعربية مفتي بغداد الشيخ الآلوسي وهو الذي أعاد إليها مجدها العلمي والثقافي. وهذا التفسير يهتم كثيرا بعلم المناسبات ووحدة الموضوعية ببيان كاف حتى نستطيع أن نغوص إلى هذا الجهد الكبير بصورة واضحة.

الكلمات الرئيسة: *التفسير، الآلوسي، المناسبات، ووحدة الموضوعية*

أ. مقدمة

يمتاز تفسير روح المعاني من غيره أن مؤلفه جاء متأخرا زمنا إذ كان تاريخ وفاته عام 1854 م أي من حوالي قرن ونصف من الزمان، ومن هنا فقد اطلع على كل التفاسير فوضع في جوف تفسيره كل المعلومات الصادقة والتي ارتضاها ودفع منه الحشو والإسرائيليات والتي بذهنه الوقاد نهاها، حتى جاء هذا التفسير ليغنى القارئ عن كل كتب التفسير، ولاتغنى هذه الكتب مجتمعة عنه[1].

كما ذكرها صاحبه عليه رضوان الله، وقد ذكروا أن سلوكه في تفسيره هذا كان أمراً عظيماً، وسراً من الأسرار غريباً، فإن نهاره كان للإفتاء والتدريس وأول ليلة لمنادمة مستفيد وجليس، فيكتب بأواخر الليل منه ورقات، فيعطيها صباحاً للكُتَّاب الذين وظَّفهم في داره فلا يكملونها تبييضاً إلا في نحو عشر ساعات [2].

[1] كمال الدين عبد الغني المرسي،علم التفسير ومناهج المفسرين ط. الأولى (دار الوفاء : جمهورية مصر العربية،2005 م)، 141.

[2] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. 1، ط.7 (مكتبة وهبة :القاهرةدون السنة)، 252

كان الألوسي –رحمه الله– شيخ العلماء في العراق في عصره، ونادرة من النوادر التي جادت بها الأيام؛ جمع كثيراً من علوم المنقول والمعقول، وأحكم فهم علمي الفروع والأصول، وكان مع هذا وذاك مفسرًا لكتاب الله لا يُباري، ومحدِّثًا للسُّنَّة لا يُجاري.

ومع أنه –رحمه الله– كان شافعيَّ المذهب إلا أنه في كثير من المسائل كان يقلد الإمام أبا حنيفة، وكان عالمًا باختلاف المذاهب، ومطلعًا على الملل والنحل، وكان في آخر حياته يميل إلى الاجتهاد، وقد خلَّف ثروةً علمية كبيرة ونافعة، يأتي في مقدمتها تفسيره المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني).

وهذا التفسير –كما يتبين للناظر فيه– قد أفرغ فيه مؤلِّفه وسعه، وبذل جهده، حتى أخرجه للناس تفسيراً جامعًا لآراء السلف روايةً ودرايةً، ومشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو تفسير –والحق يقال– جامعٌ لخلاصة ما سبقه من التفاسير.

ثم إن المؤلف –رحمه الله– إذ ينقل من تفاسير مَن سبقه من المفسرين، لم يكن مجرَّد ناقل فحسب، بل كان يُنَصِّب من نفسه حَكَمًا عدلاً على كل ما ينقل، ويجعل من نفسه ناقدًا مدقِّقًا وممحصًا لكل رأي وقول، ثم هو بعدُ يُبدِي رأيه حرا فيما ينقل. ويلاحظ على مؤلِّفنا أنه كان كثيراً ما يتعقب الرازي في العديد من المسائل الفقهية، ويخالفه الرأي فيها، لكن إن استصوب رأيًا لبعض مَن ينقل عنهم انتصر له، ونافح عنه بكل ما أُوتى من قوة. لكن مما يُؤخذ على الألوسي أنه كان مترددًا في مسائل الأسماء والصفات بين مذهبي السلف والخلف؛ فهو أحيانًا يميل إلى مذهب السلف ويقرره وينسب نفسه إليه، كما فعل عند تفسيره لصفة الحياء في قوله تعالى في سورة البقرة: 26، وأحيانًا أخرى نجده يميل لمذهب الأشاعرة وينتصر لهم كما فعل عند تفسيره لصفة الكلام في قوله تعالى في سورة البقرة: 253. ونحن في حينٍ ثالث نجده يُظهِر نوعًا من التحفُّظ وعدم الصراحة الكاملة، كما فعل عند حديثه على صفة الفوقية في قوله تعالىفي سورة الفتح: 10، وفي حينٍ آخر نجده يقرر مذهب السلف والخلف ويرجِّح مذهب الخلف، كما فعل في صفة الاستواء في قوله تعالى في

سورة طه: 5. وهكذا نجده متردِّدًا –رحمه الله– بين مذهب السلف والخلف؛ ولأجل هذا عدَّه بعضهم من أصحاب التفسير بالمعقول [3].

وقد قام بطبع الكتاب للمرة الأولى نجله السيد نعمان الألوسي بمطبعة بولاق بمصر سنة 1301هـ وما بعدها، ثم قام بطبعه بعد ذلك عن هذه الطبعة الشيخ محمد منير الدمشقي في المطبعة المنيرية بالقاهرة مرتين.

وكان الشيخ محمد زاهد الكوثري[4] قد نبه على أمر مهم يتعلق بطبع نعمان لهذا التفسير حيث جاء في حاشية (مقالاته : ص344): (وهو ليس بأمين على طبع تفسير والده ولو قابله أحدهم بالنسخة المحفوظة اليوم بمكتبة راغب باشا بأستانبول وهي النسخة التي كان المؤلف أهداها إلى السلطان عبدالمجيد خان لوجد مايطمئن إليه).

ولكن للأسف الشديد نجد الدكتور محسن عبدالحميد[5] في كتابه (الألوسي مفسراً) قد مرَّ على هذه الملحوظة مرور الكرام ولم يحقق فيها التحقيق الدقيق ولم يرجع إلى النسخة التي أشار إليها الشيخ الكوثري بحيث يرد كلامه بدليل وبرهان وبينةٍ وحجة حيث قال في كتابه المذكور (ص165.164) : طرق سمعي وأنا أبحث في هذا الموضوع أنَّ التفسير المطبوع للألوسي فيه تحريف في بعض الأمور التي تخص مذهب السلف ومعتقدات الصوفية

---

[3] موقع الشبكة الإسلامية، الرابط http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=40355 :

[4] محمد زاهد بن حسن الحلمي الكوثري نسبة إلى قرية الكوثري بضفة نهر "شيز" من بلاد القوقاز، وقيل بأنه نسبة إلى أحد أجداده، ينحدر من أصل جركسي من قبيلة الشابسوغ الشركسية العريقة .ولد بقرية حاج حسن قرسي القريبة من دوزجه بنحو ثلاثة أميال شرق الآستانة في تركيا، وكان ذلك يوم الثلاثاء 27أو 28 من شوال عام 1296 هـ الموافق 14 أكتوبر عام 1878م. له مؤلفات دينية كثيرة قد تزيد على خمسين مؤلفا ومنها: (الإشفاق على احكام الطلاق) (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة ابي حنيفة من الاكاذيب) ورسالة (إحقاق الحق وإبطال الباطل) و(مغيث الخلق في ترجيح القول الحق) ورسائل في سير وتراجم كل من الإمام زفر، ابي يوسف القاضي، محمد الشيباني، البدر العيني، الحسن بن زياد، محمد بن شجاع والطحاوي. وله كتاب (التعليقات المهمة على شروط الأئمة) وتخرج كتاب (التبصرة في الدين)، وتكملة كتاب (السيف الصقيل) للسبكي والعشرات من المقالات المختلفة في المجلات والصحف العربية. (كتاب (أعلام الشراكسة) – تأليف فيصل حبطوش خوت أبزاخ -مؤسسة خوست للإعلان – عمان – الأردن – 2007م)

[5] ولد الدكتور محسن عبد الحميد في مدينة كركوك سنة 1937م، ودرس الابتدائية والمتوسطة في مدينة السليمانية، والإعدادية في مدينة كركوك. وتخرج في قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) في بغداد عام 1959م. وحصل على درجة الماجستير عام 1384هـ/ 1968م، ودرجة الدكتوراه في عام 1392هـ/ 1972م، من كلية الآداب في جامعة القاهرة في تفسير القران الكريم على رسالته الموسومة (الآلوسي مفسرا) ويكون بهذا أول طالب يدخل دراسة إسلامية في جامعة القاهرة إذ كانت الدراسات الإسلامية مقتصرة على جامع الأزهر. له أكثر من ثلاثين كتابا في التفسير والعقائد والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية المعاصرة ومنها (حقيقة البابية والبهائية وتجديد الفكر الإسلامي والمنهج الشمولي في فهم الإسلام والسلسلة البيضاء) وغيرها. (http://ar.wikipedia.org/wiki/%).

وزعموا أن الذي قام بهذا التحريف هو ابنه نعمان خير الدين، وأنا أقول إن هذا قول باطل لايستند إلى دليل، فالنسخة المخطوطة موجودة في مكتبة الأوقاف العامة ومكتبات البيوتات الألوسية قرأتها وقارنت بينها وبين المطبوع في مثل تلك الأماكن التي زعموا أن التحريف دخل فيها فوجدتها مطابقة تماما بين ما هو مخطوط وما هو مطبوع وهذا يكفي لرد هذه الفرية العجيبة.

ولقد عرضت هذه المسئلة على الأستاذ محمد بهجت الأثري[6] فأنكرها نهائياً وقال إن المقارنة بين المخطوط والمطبوع تكفي لدحض هذه الدعوى، كما عرضتها أيضاً على الأستاذ منير القاضي[7] فأنكر علمه بها.

والحقيقة أنَّ هذا الكلام المتقدم لايغني عن الحق شيئاً لأن الشيخ الكوثري أحال إلى النسخة التي بخط المؤلف ومكان وجودها، وفي حج العام المنصرم سنة 1426هـ فأفادني بفائدة عزيزة حلت الإشكال المتقدم حيث إن كلية الإمام الأعظم في مدينة بغداد كلفت ثلاثين طالباً في مرحلة الماجستير بتحقيق تفسير الألوسي (روح المعاني) وكان أحد هؤلاء الطلبة الذين قاموا بتحقيق هذا الكتاب وكان القسم الذي قام بتحقيقه يبدأ من الآية خمس وعشرين من سورة آل عمران إلى الآية أربع وتسعين وكان اعتمادهم على النسخة التي أشار إليها الشيخ الكوثري فحدثني أن النسخة المطبوعة مليئة بالتصحيف والتحريف والإخلال

---

[6] هو الشيخ العلامة محمد بن بهجت بن محمود أفندي بن عبدالقادر بن أحمد بن محمود، ويُحب أن يلقب بالأثري؛ لاتباعه الأثر من الكتاب والسنة، فهو ملتزم بمنهج السلف الصالح بعيدا عن التقليد والجمود والتمذهب، الذي كان سائدا آنذاك، وهو بذلك متأثرا بشيخه وأستاذه العلامة محمود شكري الألوسي - رحمه الله تعالى - وعائلته معروفة في التجارة، ولها أملاك كثيرة في العراق، وهو أحد شيوخ الأدب والقوامين على اللغة العربية في العراق والعالم العربي، فهو اسم لامع في عالم الأدب واللغة والفكر والتاريخ والشعر، فهو المحقق الثبت، والمؤلف الواسع الاطلاع المنافح عن الإسلام والعروبة، ولد العلامة الأثري في بغداد سنة 1902م، ونشأ فيها ومارس التجارة والفروسية، دخل الرشيديةالعسكريّة فلم يتحمل التدريب العسكري لضعف بنيته، فأمضى دور النقاهة في محكمة الاستئناف يتدرب على الإنشاء التركي.

(رابط الموضوعhttp://www.alukah.net/Culture/0/34015/#ixzz28Y7UmAkd:)

[7] منير بن خضر بن يوسف القاضي البغدادي (1389 - 1309 هـ /1892 - 1969 م) : أديب حقوقي من رجال النهضة العلمية الحديثة في العراق، مولده ووفاته ببغداد. قرأ على علماء عصره وتخرج بكلية الحقوق (1925) وأدار بعض المدارس الابتدائية ودرس في دار المعلمين والكلية العسكرية وأصبح عميدا لكلية الحقوق (1940) وعمل في السلك القضائي. واختاره فيصل ابن الحسين مدرسا لولي عهده غازي ابن فيصل. وعين وزيرا للمعارف (1956) واختير عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق (57) ورئيسا للمجمع العلمي العراقي عدة مرات وأقصي سنة 63 وصنف كتبا مطبوعة، منها (شرح المجلة) صدر منه عشرة أجزاء، و (أدب القصة في القرآن الكريم) و (شرح قانون أصول المرافعات) و (محاضرات في القانون المدني). (الأعلام للزركلي، ج. 7، ص. 309)

والنقص في كثير من المواضع مما يؤكد كلام الشيخ الكوثري بأن النسخة المتداولة من هذا التفسير فيها تحريف ونقص، وقد وعدني أحد المشايخ الأفاضل بنسخة من التفسير المخطوط [8].

أ- التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه

هو تفسير الإمام أبي الثناء الآلوسي الذي يقول عنه الإمام الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله في كتابه القيم "الإسرائيليات في التفسير والحديث". وهذا التفسير من أشد الكتب نقدا للإسرائيليات، وعيبا على من توسعوا في أخذها وحشوا بها تفاسيرهم.

وكأني بالآلوسي وهو يكتب تفسيره الذي استمده من أكثر تفاسير من تقدمه من العلماء هاله كثرة ما في معظمها من إسرائيليات وأخبار لا أصل لها، فنقلهاعن هذه الكتب، لا عن تصديق لها، ولا عن شغف بهاو وإنما نقلها لينبه على خطئها، ويحذر من تصديقها، حتى لا يخذع بها من يرون صحة كل ما في هذه التفاسير، لأنها من عمل علماء أجلاء، وسادة فضلاء.

والعلامة الآلوسي – رحمه الله – حين ينقد الإسرائيليات تارة وينقدها بنفسه مع سخرية منه أحيانا بهذه المرويات ورواتها بإشارات لطيفة، وتلميحات طريفة لا تخرج به دنيا الأدب الذي يجب أن يتحلى به العلماء.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البقرة: 248

نراه ما قاله أهل الأخبار في شأن التابوت، من أنه صندوق أنزله الله على آدم عليه السلام، فيه تماثيل الأنبياء جميعهم، وأنه كان من عود الشمشاذ[9]، وكانوا نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين وأنه لم يزل ينتقل من كريم إلى كريم حتى وصل إلى يعقوب، ثم إلى بنيه من بعده، وأنه كان يتحاكم الناس بعد موسى عليه السلام إذا اختلفوا، فيحكم بينهم، ويتكلم معهم،

[8] http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=92916

[9] الشمشاذ معرب شمشاد وهو شجر السرو وسمي أزادد رخت (تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، ص. 2403)

إلى أن أفسدوا، فأخذه العمالقة ثم يعقوب، الآلوسي على هذا بقوله في تهكم وسخرية : "ولم أر حديثا صحيحا مرفوعا يعول عليه يفتح قفل هذا الصندوق، ولا فكرا كذلك".

وإذا كان الآلوسي –رحمه الله– يشدد النكير على من شغفوا بالإسرائيليات من المفسرين، ويبطل منها مالا يقوم الدليل على صحته فإنا نراه –أحيانا– يسلم بصحة بعض القصص الإسرائيلي على ظاهره ويجعله من باب الرمز والإشارة، وليت شعري إذا كانت القصة عنده وفي واقع الأمر غير صحيحة فما الداعي لهذا التعسف والتكلف وقد أراحنا الله من النظر فيها ببطلانها وفسادها؟

فمثلا عندما فسر قوله تعالى في سورة البقرة 102

وفي الآية، نجده يذكر ما روي من أن الملائكة تعجبت من بني آدم من مخالفتهم ما أمرالله تعالى به، وقالوا له تعالى : لوكنا مكانهم ما عصينك، فقال : اختاروا ملكين منكم، فاختاروهما، فهبطا إلى الأرض، ومثلا بشرين، وألقى الله تعالى عليهما الشبق (شهوة الجنس)،وحكما بين الناس وافتتنا بامرأة يقال لها "زهرة" فطلباها، وامتنعت إلا يعبدا صنما، أو يشرب خمرا، أو يقتلا نفسا، ففعلا، ثم تعلمت منهما ما صعدت به إلى السماء، فصعدت ومسخت هذا النجم، وأرادا العروج فلم يمكنهما، فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا فهما الآن يعذبان فيها [10].

ينكر الآلوسي هذه القصة، ويذكر من أنكرها من العلماء، ثم يقول : "ولعل ذلك من باب الرموز والإشارات، فيراد من الملكين : العقل النظري والعقل العملي" اللذان هما من عالم القدس، ومن المرأة المسماة بالزهرة : النفس الناطقة، ومن تعرضهما لها : تعليمهما لها ما يسعدها، ومن حملها إياهما على المعاصي : تحريضها إياهما بحكم الطبيعة المزاجية إلى الميل إلى السفليات المدنسة، لجوهرهما، ومن صعودها إلى السماء بما تعلمت منهما : عروجها إلى الملأ الأعلى ومخالطتها مع القديسين بسبب انتصاحها لنصحهما، ومن بقائهما معذبين :

[10] الآلوسي ، روح المعاني في التفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج. 1 (دار الفكر: بيروت) ، 538

بقاؤهما مشغولين بتدبير الجسد وحرمانهما من العروج إلى سماء الحضرة، لأن طائرالعقل لايحوم حول حماها" ويمضى الآلوسي فينقل عن بعض الأكابر حلا آخر لهذا الرمز، ثم يقول : "هذا، ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا، وقال غلطا، وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكي الأحياء وينكس راية الإسلام، ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لايخفي ذلك على المنصفين من العلماء المحققين".

وإذا كان الذي حمل الآلوسي –رحمه الله – أن يذهب هذا المذهب، هو ماذكره عن الإمام السيوطي من أن القصة رواها الإمام أحمد، وابن حبان، والبيهقي، وغيرهم، مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وموقوفة : علي وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود – رضي الله عنهم– بأسانيد عديدة صحيحة يكاد الواقف عليها يقطع لكثرتها وقوة مخرجيها.

ومهما يكن من شيئ فتفسير الآلوسي يعتبر بحق من خير التفاسير التي تتصدى للإسرائيليات ببيان زيفها وفسادها، فجزى الله أبا الثناء عن القرآن والسنة والإسلام خيرا.

ب- ميزة تفسيره وقيمته العلمية ومكانته من التفاسير التي تقدمته

ثم إن هذا التفسير – والحق يقال – قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتاباً جامعاً لآراء السَلَف رواية ودارية، مشتملاً على أقوال الخَلَف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة، وهو إذا نقل عن تفسير أبي السعود يقول – غالباً – : قال شيخ الإسلام. وإذا نقل عن تفسير البيضاوي يقول – غالباً – : قال القاضي، وإذا نقل عن تفسير الفخر الرازي يقول – غالباً – : قال الإمام. وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصب نفسه حَكَماً عدلاً بينها، ويجعل من نفسه نقَّاداً مُدققاً، ثم يبدي رأيه حراً فيما ينقل، فتراه كثيراً ما يعترض على ما ينقله عن أبي السعود، أو عن البيضاوي، أو

عن أبي حيان، أو عن غيرهم. كما تراه يتعقب الفخر الرازيفي كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب أبي حنيفة، ثم إنه إذا استصوب رأياً لبعض مَن ينقل عنهم، انتصر له ورجَّحَه على ما عداه [11].

ج-منهجه في التفسير

أن منهج الآلوسي في التفسير بالنقاط التالية :

1 – موقفه من المتشابه والنسخ :

فالآلوسي يرى أن النسخ قد وقع خلافا لأبي مسلم الذي ينفي وقوعه فهو يستشهد على ذلك بقوله تعالى في سورة البقرة: 106

كما استدل على ذلك بقولهم عن آية الرجم " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة "وغير ذلك" رواه البخاري[12] في الحدود".

2 – موقفه من المسائل الاعتقادية :

الآلوسي سلفي العقيدة فهو يرد على من خالف الكتاب والسنة في معتقده من أهل الفرق والبدع فهو يرد المعتزلة في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: 7

فالمعتزلة ينفون ختم الله على قلوبهم وإنما جعلوا المسألة من قبل الاستعارة والتشبيه.

وكذا في قوله تعالى في سورة الجمعة: 11

فبعضهم يتهم أبابكر وعمر وبعض الصحابة المبشرين بالجنة أنهم انفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب الفقر والحاجة والمجاعة والقلة وهذا تضليل وبعد عن الحق إذ لم يثبت ذلك أبدا ولم يصح، وأما أقوال المبطلين وروايات المدلسين فلا يعتد بها أبدا.

---

[11] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ...، 252 – 253

[12] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (256 - 194 هـ / 810 - 870 م) ، أبو عبد الله: حبر الاسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب (الجامع الصحيح - ط) المعروف بصحيح البخاري، و (التاريخ - ط) أجزاء منه، و (الضعفاء - ط) في رجال الحديث، و (خلق أفعال العباد - ط) و (الأدب المفرد - ط). ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة (سنة 210) في طلب الحديث. (الإعلام للزركلي، ج. 6، ص. 34)

وقد استطاع الآلوسي رحمه الله بما أوتي من علم وقوة فكر أن يرد على كل الأباطيل والأضاليل التي كانت في زمانه.

3 – موقفه من التصوف :

وإنما يستدل على اهتمامه بآراء الصوفية والتزام اصطلاحهم وآرائهم أنه ذكرهم في مقدمة كتابه ولا أدري لعل هذا من رغبته في رضي العثمانيين عنه إذ أنهم ينهجون نهجا صوفيا يدفع كل وشاية يوشي بها الذين حسدوه من كراهة للصوفية أو محاربة لهم وما أظنه يرضى بكل نهج لهم ومع هذا فقد دفعه تتبع آرائهم والتزامه أقوالهم في مالا يرضى من التفسير ولا يقبل من الإشارات والأولى بالمفسر أن يلاحظ هذا وأن يبتعد عن كل تأويل يبعد حقيقة اللفظ وموافقة النص من الكتاب والسنة حتى وإن لم يدع صاحب القول أن هذا هو مراد الله عز وجل.

مع أنه يحذر من التأويل بمثل قوله "وأنت تعلم أن الأسلم ترك التأويل فإنه قول على الله تعالى من غير علم ولا تؤول إلا ما أوله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فإن أولوا أولنا وإن فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم لشيئ سليما لتأويل غيره" [13].

4 – ذكره لأسباب النزول والمناسبات :

ومما يدل على علمه وتوسعه في تفسير الآيات واستقصائه لمعاني علمه بأسباب النزول وقد يذكرها متعددة فهو في قوله تعالى في سورة البقرة:174

المشتمل على فنون الأحكام التي من جملتها أحكام المحللات والمحرمات والآيات نزلت كما روي ابن عباس رضي الله عنهما في العلماء اليهود كانوا يصيبون من سلفهم هدايا وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث فيهم فلما بعث من غيرهم كتموا وغيروا صفته صلى الله عليه وسلم حتى لا يتبع فتزول رياستهم وتنقطع هداياهم.

[13] د. كمال الدين عبد الغني المرسي. علم التفسير ومناهج المفسرين، (دار الوفاء : جمهورية مصر العربية)، ط. الأول 2005 م، ص. 145 – 146.

ويتتبع هذا الطريق في بيان الآيات وإيضاح معانيها فهو في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة:195

يقول بترك الغزو والإنفاق فيه متعلق بمجموعة المعطوف والمعطوف عليه نهيا عن ضدهما تأكيدا لهما ويؤيد ذلك ما أخرجه غير واحد عن أبي عمران قال : كنا بالقسطنطينية فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين حتى دخل فيهم فقال الناس ألقى بيديه إلى التهلكة قال أبو أيوب الأنصاري[14] إنا لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصره قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى قد أعز الإسلام وكثر ناصره فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد علينا ما قلنا [15].

ثم إن الآلوسي يعرض لذكر القراءات ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعنى بذكر المناسبات بين الآيات ويذكر أسباب النزول للآيات التي أنزلت على سبب، وهو كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية [16].

5 – الآلوسي والمسائل الكونية :

ومما نلاحظه على الآلوسيفي تفسيره، أنه يستطرد إلى الكلام في الأُمور الكونية. ويذكر كلام أهل الهيئة وأهل الحكمة، ويقر منه ما يرتضيه، ويُفنَّد ما لا يرتضيه [17]، وإن أردت مثالاً جامعاً، فارجع إليه عند تفسيره لقوله تعالى في سورة يس: 38–40. وارجع إليه عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الطلاق: 12.

---

[14] خالد بن يزيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري . شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن خاصته. (أسد الغابة : 1141)

[15] المرجع السابق، ص. 146

[16] محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون : مكتبة وهبة بالقاهرة)، ج. 1 ص. 256 ط.7

[17] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : دار الفكر، بيروتو لبنان). ج. 1، ص. 6

6 – كثرة استطراده للمسائل النحوية :

كذلك يستطرد الآلوسي إلى الكلام في الصناعة النحوية، ويتوسع في ذلك أحياناً إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسِّراً، ولا أحيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك.

7 – موقفه من المسائل الفقهية :

يعرض الإمام الآلوسي المسائل الفقهية لأصحابها وأدلتهم ويرجح الرأي الذي يراه غالبا مايرجح رأي الأحناف في المسائل الكثيرة وينعى على التقليد حيث يقول : وما على إذا خالفت في بعض المسائل مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه للأدلة التي لاتكاد تحصى فالحق أحق بالاتباع والتقليد في مثل هذه المسائل من سنن العلوم.

وفي آية تحريم المسكر عرض الآراء كلها ثم ذكر رأيه الذي يرجح تحريم كل ما أسكر حيث قال : وعندي أن الحق الذي لاينبغي العدول عنه أن الشراب المتخذ مما عدا العنب كيف كان وبأى اسم سمى متى كان بحيث يسكر من لم يتعوده حرام –وقليله ككثيره– ويحد ساربه ويقع طلاقه ونجاسته غليظة ثم يعقب على ذلك برد ما كان عليه بعض السفهاء من شرهم أنواعا مما يسكر فهو يقول "ولعمرى إن اجتماع الفساق في زماننا على شرب المسكرات مما عدا "الخمر" ورغبتهم فيها فوق اجتماعهم على شرب "الخمر" ورغبتهم فيه بكثير وقد وضعوا لها اسما –كالعنبرية والإكسير – ونحو هما ظنا منهم أن هذه الأسماء تخرجها من الحرمة وتبيح شربها للأمة –وهيهات هيهات".

8 – موقفه من الإسرائيليات:

ومما نلاحظ على الآلوسي أنه شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسِّرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحياناً. فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة: 12. نجده يقص علينا قصة عجيبة عن عوج بن عنق،

يرويها عن البغوي[18]، ولكنه بعد الفراغ منها يقول ما نصه: "وأقول : قد شاع أمر عوج عند العامة، ونقلوا فيه حكايات شنيعة، وفي فتاوى العلاَّمة ابن حجر[19]، قال الحافظ العماد ابن كثير[20]: قصة عوج وجميع ما يحكون عنه، هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح عليه السلام، ولم يسلم من الكفار أحد. وقال ابن القيم[21]: من الأُمور التي يُعرف بها كون الحديث موضوعاً، وليس العجب من جرأة مَن وضع هذا الحديث وكذب على الله تعالى، إنما العجب ممن يُدخَل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبيِّن أمره، ثم قال: ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسّلام وأتباعهمثم مضى الآلوسيفي تفنيد هذه القصة بما حكاه عن غيره مَن تقدّم من العلماء الذين استنكروا هذه القصة الخرافية.

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في سورة هود: 38

نجده يروي أخباراً كثيرة ارتفاعها، وفي المكان الذى صُنعت فيه ثم يُعقِّب على كل ذلك بقوله: "وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما رأى لا تصلح للركوب فيها، إذ هي غير

---

[18] علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي (286هـ / - 899 م)، أبو الحسن: شيخ الحرم. من حفاظ الحديث. كان ثقة مأمونا. جاور بمكة. له " مسند ". (الأعلام للزركلي، ج. 4، ص. 300)

[19] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر (852 - 773 هـ = 1372 - 1449 م) : من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للاخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهاداها الملوك وكتبها الاكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ط) أربعة مجلدات، و (لسان الميزان - ط) ستة أجزاء، تراجم، و (الاحكام لبيان ما في القرآن من الاحكام - خ) و (ديوان شعر - خ) رأيته في الاسكوريال (الرقم 444) وطبع في الهند، و (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف. (الأعلام للزركلي، ج. 1، ص. 178)

[20] إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين (774 - 701هـ / 1302 - 1373 م): حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه (البداية والنهاية - ط) 14 مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير انتهى فيه إلى حوداث سنة 767 و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (طبقات الفقهاء الشافعيين - خ) في شستربتي (3390) كتب في حياته سنة 749 و (تفسير القرآن الكريم - ط) عشرة أجزاء . (الأعلام للزركلي، ج. 1، ص. 320)

[21] علي بن عياد الاسكندري ، ويعرف بابن القيم (526 هـ / 1132 م)) : شاعر، من أهل الاسكندرية. كان أبوه قيم جامعها. اشتهر في عصر " الآمر " الفاطمي. ثم كان شاعر الوزير أحمد بن الافضل الجمالي، في أيام الحافظ.ولما قتل الحافظ وزيره الجمالي أمر باحضار ابن القيم، واستنشده قصيدة له في ذم الخلفاء المصريين وتقبيح معتقداتهم، وأشار إلى غلمانه فانهالوا عليه بالضرب حتى مات، وهو شاب. (الأعلام للزركلي، ج. 4، ص. 317).

سالمة عن عيب، فالحرى بحال مَن لا يميل إلى الفضول، أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفُلْك حسبما قص الله تعالى في كتاب، ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها، ومن أى خشب صنعها، وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السُّنَّة الصحيحة" [22].

9 – موقف الآلوسي من المخالفين لأهل السُّنَّة :

والآلوسي سَلَفي المذهب سُنِّي العقيدة، ولهذا نراه كثيرا ما يُفَنِّد آراء المعتزلة والشيعة، وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية من سورة البقرة : 15.

يقول بعد كلام طويل ما نصه: " وإضافته – أي الطغيان – إليهم، لأنه فعلهم الصادر منهم، بقدرهم المؤثرة بإذن الله تعالى فالاختصاص المشعرة به الإضافة، إنما هو بهذا الاعتبار، لا باعتبار المحلية والاتصاف، فإنه معلوم لا حاجة فيه إلى الإضافة، ولا باعتبار الإيجاد استقلالاً من غير توقف على إذن الفعَّال لما يريد، فإنه اعتبار عليه غبار، بل غبار ليس له اعتبار، فلا تهولنك جعجعة الزمخشري وقعقعته".

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الجمعة: 11.

يقول ما نصه : "وطعن الشيعة لهذه الآية بالصحابة رضى الله تعالى عنهم، بأنهم آثروا دنياهم، على آخرتهم، حيث أنفضُّوا إلى اللَّهوا والتجارة، ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين، وأفضل من كثير من العبادات، لا سيما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وروي أن ذلك قد وقع مراراً منهم، وفيه أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وسائر العشرة المبشرة لم ينفضُّوا، والقصة كانت في أوائل زمن الهجرة، ولم يكن أكثر القوم تام التحلى بحلية آداب الشريعة بعد، وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فخاف

[22] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ...، 254- 256

أولئك المنفضُّون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم ما يُقتات به لو لم ينفضُّوا، ولذا لم يتوعدهم الله على ذلك بالنار أو نحوها، بل قصارى ما فعل سبحانه أنه عاتبهم ووعظهم ونصحهم[23].

10 – الآلوسي والتفسير الإشاري :

ولم يفت الآلوسي أن يتكلم عن التفسير الإشاري بعد أن يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات، ومن هنا عَدَّ بعض العلماء تفسيره هذا في ضمن كتب التفسير الإشاري، كما عَدَّ تفسير النيسابوريفي ضمنها كذلك، ولكني رأيت أن أجعلهما في عداد كتب التفسير بالرأي المحمود، نظراً إلى أنه لم يكن مقصودهما الأهم هو التفسير الإشاري، بل كان ذلك تابعاً – كما يبدو – لغيره من التفسير الظاهر، وهذه – كما قلت من قبل – مسألة اعتبارية لا أكثر ولا أقل، وإنما أردت أن أُبيِّن جهتي الاعتبار.

وجملة القول فروح المعاني للعلاَّمة الآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيِّمة. جمعت جُلَّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدَّموا عليه، مع النقد الحر، والترجيح الذى يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته كمفسِّر إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء، إنه سميع مجيب.

د- بيان المناسبات في تفسيره

نهج القرآن الكريم منهجا فريدا في عرضه للقضايا التي عرض لها، خالف به سائر المناهج السابقة واللاحقة، التي اصطلحت في مناهجها أن تبنى على مقدمات، ومباحث متسلسلة، أو أبواب، وفصول، إلى غير ذلك من تقسيمات، في إطار مقاصد محدودة، ونتائج مرسومة، فتراه يذكر طرفا من الشيء، ثم يتركه، ثم يعود إلى إتمامه، بطريقة لا تسأم

[23] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج. 1 (دار الفكر: بيروتو لبنان، دون السنة، 6

النفوس هديه، ولا تستثقل حديثه، مراعيا في تسلسل نصوصه أن يقارب بين أفرادها، فتجد الآية متسقة في كلماتها، متآزرة مع أخواتها من الآي، وتلتقي السورة بالتي بعدها، والتي قبلها، برابط لا يجعل منها جنسا غريبا عنها، بل تبدو فيه كعقد نظمت حباته، ورتبت أبدع ترتيب، فكان بذلك معجزا بنظمه، بديعا في اتساقه، متناسبا في آياته، وسوره، وأجزائه[24].

كما أن في تفسير روح المعاني يعرض فيه بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعنى بذكر المناسبات بين الآيات.

هـ- معنى المناسبات بين الآيات والسور في القرآن الكريم

مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني[25]. فإن التناسب أو علم المناسبة هو علم يعنى بالكشف عن الترابط اللفظي والمعنوي بين آي و سور الذكر الحكيم. مما يبين أن القرآن الكريم يشكل وحدة نسقية، فهو بناء فكري ولغوي متكامل و شامل ومستقل بذاته. وقد انتبه المفسرون وعلماء القرآن إلى ذلك، وعملوا على إعمال هذه الأداة التفسيرية لاستنباط مراد الله تعالى من الخطاب القرآني. وما المصدر الأول من مصادر التفسير المتمثل في تفسير القرآن بالقرآن إلا دليل على إدراكهم لهذه الوحدة النسقية، ذلك أن القرآن الكريم لا يمكن فهمه باجتراء النص القرآني عن سياقه اللغوي، بل لا بد من استحضار ما قبل النص وما بعده إذا أردنا أن ندرك مراد الله تعالى من الخطاب القرآني بطريقة علمية وموضوعية. فالقرآن الكريم لا يمكن فهم إحدى جزئياته إلا في إطاره الكلي[26].

من قضايا هذا العلم قول الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول، ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني،

---

[24] سامي عطا حسن، المناسبات بين الآيات والسور (دون المطبع) ، 2

[25] علي بن نايف الشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم (دون المطبع)، 238

[26] أعده أبو محمد المصرى، أرشيف ملتقى أهل التفسير 7 . ص. 2150-2151 (www.aldahereyah.net)

كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه، أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط [27]."

و- كيفية التعرف على التناسب والربط بين الآيات والسور

إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقتضي أن تعرض السورة عرضا واحدا يرسم به خط سيرها إلى غايتها ويبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملته، لكي يرى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة موقعها من تلك السلسلة العظمى.

وذلك أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد، يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لاغنى لمتفهم نظم السورة عن استفاء النظر في جميعها، كما غنى عن ذلك في أجزاء القضية. وهذا يسمى الآن بـ "الوحدة الموضوعية" للسورة.

قال محمد بن أحمد الملوي (774 هـ) : "الذي ينبغي في كل آية : أن يبحث أول كل شيئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة. ثم مستقلة ما وجه مناسباتها لما قبلها؟ " ففي ذلك علم جم.

وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له".

وقال أبو الفضل محمد البجائي المالكي (ت 865 هـ)، وهو من شيوخ البقاعي رحمه الله، ونقل هذه عنه : "(الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سبقت السورة)".

[27] أعده أبو محمد المصرى، أرشيف ملتقى أهل التفسير 2. ص. 319 – 320 (www.aldahereyah.net)

وتنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات. وتنطر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب.

وتنظر عنه انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستنبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى وقوف عليها؛ فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين آية وآية، في كل سورة الله الهادي.

قال البقاعي (ت 885 هـ) رحمه الله متحدثا عن المناسبات في القرآن العظيم : "وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، وذلك معرفة المقصود من جميع جملها"[28].

ز- قواعدها

قاعدة في طريقة معرفة المناسبة :

الأمر الكلي المفيد لمعرفة مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما تستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغةُ شفاءَ الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها.

فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلته تبين لك إن شاء الله تعالى وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية، في كل سورة سورة [29].

ب. خاتمة البحث

والمناسبات توضح المعاني وتغرس محبة في القرآن لبحثه وتعلمه وتعطي المفاهيم الدقيقة والعميقة في القرآن الكريم.

---

[28] محمد بن عمر بن سالم بازمور، علم المناسبات في السور والآيات (المكتبة المكية : مكة المكرمة، دون السنة) ، 42-44

[29] الإمام جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج. 2(دون المطبع)،. 293

نستطيع أن نوجز نتائج رحلتنا مع هذا البحث في النقاط الآتية :

1- أن ترتيب آيات القرآن الكريم توقيفي بفعل النبي ρ، ولا خلاف في ذلك بين العلماء.

2- أن ترتيب آيات الكتاب العزيز متضمن للإعجاز، فلا تخلوا آية من كتاب الله تعالى إلا وبينها وبين سابقها ولاحقها ترابط وثيق، واتصال عميق، وما لم تظهر لنا مناسبته فلا تنفي المناسبة بينه وبين سابقه ولاحقه من الآيات.

3- أن ترتيب السور توقيفي هو ما عليه جمع كبير من العلماء، وهو ما ترجح لدي من خلال هذا البحث وإن كان الذي باشر الترتيب الصحابة لكنهم رتبوه على فعل النبي ρ .

4- بمعرفة التناسب نتمكن من معرفة كيف اتسق للقرآن الكريم هذا التآلف، وكيف استقام له هذا التناسق الذي يشهد بحق وصدق على إعجاز القرآن، ويدل أبلغ دلالة على مصدر القرآن، وأنه كلام الله كما ذكر في سورة النساء: 82.

5- يبين علم المناسبات الكثير من أسرار التعبير القرآني في التقديم والتأخير، والإيجاز والاطناب، ويبرز الحكمة من ضرب الأمثال، وقص القصص، حسب مقتضيات الأحوال.

6- إن المتأمل لتركيب آيات القرآن، ونظم كلماته، في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها، وأسلوبه في التوفيق بين القضايا، والأغراض المتنوعة، مع حسن ربط، وبراعة مسلك، كأنه سبيكة واحدة، أو عقد نظيم، يترجح لديه الرأي القائل بأن ترتيبه توقيفي.

7- إن موضوع التناسب بين آيات القرآن وسوره، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء، والمهتمين بالدراسات القرآنية، فهو يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين.

8- إن هناك تناسباً بين سور القرآن الكريم، وترابطاً نص عليه بعض علماء التفسير والإعجاز .وإن لم يظهر محل الإعجاز لنا فلا ينفي وجوده.

9- إن هذا العلم نشأ مع نشأة التفسير، ثم تطور إلى أن صار علما مستقلا.

10- إن استنباط المناسبات من التدبر المأمور به، ويشترط لقبوله ما يشترط لقبول التفسير.

والله أسأل أن تكون هذه الدراسة على خير ما أرجو لها من الوفاء بالغرض، والوضوح في القصد، مع علمي بأن بينها وبين الكمال بونا شاسعا، غير أنني لم أدخر إليه سعيا، ولم أحتبس دونه وسعا، ولكنه جهد المقل، ونتائج المبتدئ، فإن كنت قد عجزت، ووعدت بأكثر مما أنجزت، فحسبي أنني لم أخطئ القصد، ولم أبخل بالجهد.

المراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم بنعمر البقاعي 885هـ (نظم الدرر في تناسب الآياتوالسور ، ط2 ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة).
2. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى : 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
3. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى : 373هـ)، بحر العلوم.
4. أبو حسين أحمد بن فارس بن زكرية. (معجم مقاييس اللغة : دار الفكر) المحقق : عبد السلام محمد هارون.
5. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : 241هـ)، مسند أحمد.

6. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : 606هـ)، (تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب).
7. أبو محمد المصرى، (أرشيف ملتقى أهل التفسير 10. (www.aldahereyah.net)
8. ..... أرشيف ملتقى أهل التفسير 7 . (www.aldahereyah.net).
9. أبو القاسم محمد أحمد بن جزي الكلبي : (التسهيل لعلوم التنزيل : دار الكتب العلمية – بيروت). ط. 1، 1415 هـ/ 1995 م.
10. أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، (جامع بيان العلم وفضله)، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي. مؤسسة الريان – دار ابن حزم. ط. 1.
11. الآلوسي. (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : دار الفكر، بيروت) .
12. الإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، (البرهان في علوم القرآن : دار الحديث القاهرة)، ص. 37 / أ. د. أحمد حسن فرحات، في علوم القرآن (عرض ونقد وتحقيق : دار عمار : عمان)، ط. 1 .
13. بارع عرفان توفيق، كنوز السنة النبوية. ج. 1 ص. 25 رقم الحديث : 14.
14. التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي،.
15. جلال الدين السيوطي : (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع).
16. ..... : تناسق الدرر في تناسب السور)، دار الكتب العلمية : بيروت. ط. 1، 1406 هـ/ 1986م.
17. ..... : جمع الجوامع أو الجامع الكبير.

18. .....: (الإتقان في علوم القرآن).
19. الزركلي. (الأعلام).
20. سامي عطا حسن، المناسبات بين الآيات والسور.
21. سعيد حوى : (الأساس في التفسير : دار السلام – القاهرة). ط. 1، 1405 هـ/1985م.
22. سليمان بن داود بن الجارود المتوفى سنة 204 هـ تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. (مسند أبي داود الطيالسي – المشكول : مكتبة أبي معاطي).
23. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى : 1385هـ)، (في ظلال القرآن).
24. صبحي الصالح ، (مباحث في علوم القرآن : دار العلم للملايين) ط. 24 ت. 2000. ب. ص. من (المكتبة الشاملة).
25. عبد الرزاق البيطار. (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر).
26. عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني : المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي – رسالة الماجستير بجامعة أم القرى.
27. عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني : جواهر البيان في تناسب سور القرآن. مكتبة القاهرة.
28. كمال الدين عبد الغني المرسي : علم التفسير ومناهج المفسرين (دار الوفاء : جمهورية مصر العربية)، ط. الأولى 2005 م،.
29. علي بن نايف الشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم.
30. عمر كحالة، (معجم المؤلفين).
31. فاخر القرشي، (منتدى طلاب و طالبات جامعة أم القرى).
32. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (بحوث في أصول التفسير ومناهجه : مكتبة التوبة : مكة المكرمة). ب. ت.

33. الكتاني. (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات).

34. لويس شيخو. (تاريخ الآداب العربية، دار المشرق، بيروت)، طبعة ثالثة، 1991م،

35. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، (التحرير والتنوير : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان)، ط. 1. ت. 1420/2000 هـ..

36. محمد بن عمر بن سالم بازمور، (علم المناسبات في السور والآيات : المكتبة المكية – مكة المكرمة).

37. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (لسان العرب : دار صادر – بيروت – لبنان).

38. محمد حسين الذهبي. (التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة)، الطبعة السابعة، 2000م،.

39. محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). (الهيئة المصرية العامة للكتاب : 1990م).

40. محمد سيد طنطاوي، (التفسير الوسيط).

41. محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : 1367هـ)، (مناهل العرفان : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط. 3،.

42. محمد عبد الله وزار : النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن)،دار القلم الكويت.

43. محمد عناية الله أسد سبحاني : (إمعان النظر في نظام الآي والسور)، دار عمار.

44. محمد يوسف الشربجي : (الإمام عبد الحميد الفراهي ومهنجه في التفسير)، نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان.

45. محمود توفيق محمد سعد، (الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن).

46. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : 261هـ)، (الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم).

47. المعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري : كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن. مطبعة : المنار – مصر. ط. 1، 1334هـ.

48. مناع القطان، (مباحث في علوم القرآن : مكتبة المعارف).

49. موسوعة الحرة من إنترنت

50. موقع الشبكة الإسلامية، الرابط :

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=40355http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=92916

51. موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، أحمد بن محمد الشرقاوي.

52. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى : 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

53. واصف أحمد فاضل كابلي : سراج المريدين.

54. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : دار الفكر المعاصر –